

أضواء البيان

@ 26 @ الشيطان فخدع بقسم إبليس باﷻ تعالى { وَقَالَ سَمِعَ هُمْ مَّا إِنِّي لَكَ مِمَّنْ
الذَّاصِرِينَ } ، وكانت معصية عن إغواء ووسوسة { فَأَزَلَّهُ هُمْ مَّا الشَّيْطَانُ عَنْهَا
فَأَخْرَجَهُمْ مِمَّا كَانُوا فِيهِ } . .

أما إبليس ، فكان عصيانه عن سبق إصرار ، وعن حسد واستكبار كما قال تعالى : { وَإِذْ
قُلْنَا لِلْإِنسَانِ اسْجُدْ وَاقِلْ لِّدَمِّهِ فَاسْجَدُوا } إِلَّا بَلَّيْسَ أَبَى
وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } ، ولما خاطبه اﷻ تعالى بقوله : { قَالَ
يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ
كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ } قال في إصراره وحسده وتكبره : { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ
خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } . .

فاختلفت الدوافع ، وكان لدى إبليس ما ليس لدى آدم في سبب العصيان وبالتالي اختلفت
النتائج ، فكانت النتيجة مختلفة تماماً . أما آدم فحين عاتبه على أكله من الشجرة في
قوله تعالى : { وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْزَلْهُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ
وَأَقُلْ لَّكَ كُفْرًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَ مِمَّا عَدُوٌّ مُّبِينٌ } رجعا
حالاً واعترفا بذنبهما قائلين : { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَاهَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ
تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ } وكانت العقوبة لهما
قوله تعالى : { قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ
مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَّا لِي حِينٌ } . .

فكان هبوط آدم مؤقثاً ولحقه قوله تعالى : { قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا
فَالِإِمَّامُ يَأْتِيَنَّكَ كُفْرٌ مِّنْ ذِي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } ، فأدركته هداية اﷻ ، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى :
{ فَتَلَقَّ آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ } إِنَّ زَنْهَ هُوَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ } . .

أما نتيجة إبليس فلما عاتبه تعالى في معصيته في قوله تعالى : { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا
مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ أَسْتَكْبِرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ
الْعَالِينَ } كان جوابه استعلاء ، وتعاطفاً ، على النقيض مما كان في جواب آدم إذ قال :
{ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } ، فكان
جوابه كذلك عكس ما كان جواباً على آدم { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ

وَإِنَّ عَلَّايَكَ لَعُنْتِي إِلَيَّ يَوْمَ الدِّينِ { . . .

ولقد قالوا : إن الذي جر على إبليس هذا كله هو الحسد ، حسد آدم على ما أكرمه الله به فاحتقره وتكبر عليه ، فوقع في العصيان ، وكانت نتيجة الطرد .